٢١٧٥٩

شبهات وحلول

او رواية

رحلة ثلاثية

ثمن النسخة ٥٠ فلسا

مطبعة المعارف - بغداد

ف

بين لادينى ودينى

٢١٧٥٩١

مجموعة

محاضرات واجوبة شبهات

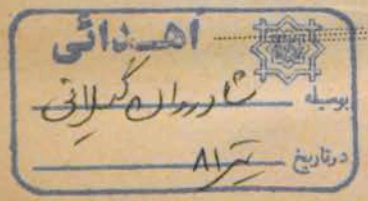

مطبعة المعارف - بغداد

فازيدك على البيان المتقدم ايضاحا فيما يخص فوائد الصلوة الروحية . يأمر القرآن بفرض اقامة الصلوة مع ايتاء الزكوة فلم يشذ في هذين عن الشرائع التي سلفت ولم يكن رسول الاسلام بدعا من الرسل فالشرائع مطبقة وكذا الانبياء متفقة على فرض الصلوة والزكوة يصدق فيهما محمد سلفه عيسى كما يصدق عيسى من قبله كيحيى وموسى والمرسلين من قبل .

نعم . اذاً الانبياء سفراء ملك واحد فلابد ان يسير الخلف منهم سيرة السلف ولأن الانبياء هم المدرسون في مدارس تكامل البشر . ومدارس الله كمدارس الدولة تسن برامجها ومناهجها متناسبة الاهداف متعانقة الحلقات حتى تبلغ بطلابها الى غاية واحدة هي المقصودة والمنشودة . لا تختلف غالباً دراستها وكتبها الا كاختلاف الاساتذة ودرجات التلامذة وعوامل الظروف والاحوال ومصالح الزمن .

الميزة الاساسية للصلوة

ولا يذهب عنك الميزة الاساسية للصلوة وهي انها نافذة

النور لتنوير الباطن واحسن مرقاة (اسانسور) تسمو بالانسان الى طبقات العلى التي يترفع عن الحيوان .

ولعلي اطلت بما يوجب الملل أو يدعو الى الكسل .

التلميذ : لا ياسيدي انا ظمآن عذب علمكم لم ارو بعد فللعلم سيدي لذة طعمها لا يوجد في جميع لذائذ الدنيا .

الحسيني يستمر في حديثه قائلاً :

ولا بد ان تعلم ان عباداتك رمز طاعاتك لخالقك ورمز الشكر لمولاك المنعم ـ الا ترى الى الطيور في اوقات عباداتنا تغرد صادحة ترتل آيات الشكر لمنعمها الذي اطعمها من جوع وامنها من خوف . طروبة من وجودها بين الاغصان في مغنيات وراقصات من ابناء جنسها متألفات[1] . فالانسان الذي يمتاز عنها بميزات النطق والتصرف والحكمة والتعقل وحرية الارادة ورقي الفكر وسائر مايرفعه عن طبقة الحيوان لا بد وان تكون عبادته قد تكاملت وامتازت بميزات رفيعة فوق الحيوان الاعجم والطير الصادح والباغم ـ فهي

(١) دلت على ذلك بعض الاخبار .

التي نسميها الصلوة . الممتازة لطهارة القلب والجسد والثوب . والممتازة بالحركات والسكنات الحاكيات عن درجات الخضوع والخشوع . والممتازة باذكار وافكار نافعة رائعة .

هذي صلوة الرب اما غيرها ـ فرياضة عندي لأعصاب البدن ـ وهذا معنى قولي ان الصلوة احسن مرقاة (اسانسور) ترتفع بك من حضيض طبقات الحيوانية الى اوج طبقات الانسانية والملكوت الاعلى . .

التلميذ : سيدي لعلكم تعبتم من هذا البحث الممتع والغذاء الروحي النافع عن فوائد الصلوة الروحية وما تتضمنه من اعمال خذوا راحتكم ثم واصلوا بحثكم المفيد وحديثكم الشيق .

الحسيني : ولدي العزيز لقد احسست منك نباهة وفطنة جعلتا لي فيك املاً قوياً وفي هدايتك لانك طالب حقيقة وذلك مما يدعوني ان اقدم اليك سلفاً شكري ولكنه مشفوع بحسن اصغائك وتفريغ قلبك من الهواجس . ولا تشغل بصرك

بالمناظر واجعل همك وهمتك ان تفهم ما اقول وتعي ما ابين فذلك أوصل للنتيجة وأقرب إلى الحقيقة .

الدين مورفين البشر

التلميذ البغدادي : أخذ يناجي الصحفي مدة مديدة ثم افشى الصحفي هذه النجوى بقوله : ان هذا التلميذ ينقل عن رفاقه انهم يزعمون ان الدين (مورفين البشر) فهو يخدر اعصابهم في المجتمع بعباراته وعباداته فجدير بكم ان تزيلوا قبل كل شيء غيوم الشبهات عن قلوب هؤلاء بذكر فوائد الدين وضرورة وجوده والتمسك به كما يجدر بامثالكم ايضاح اخطار اللادينية واضرارها في الأفراد والمجتمعات .

الحسيني :ـ مع التبسم ـ ان كلمتهم (الدين مورفين البشر) هي كلمة وجيزة ونابتة وغير نابية أو بالاحرى هي كلمة حق يريدون بها الباطل ونحن باستعداد توجيه هذه الكلمة والمراد منها فهو ليس كما يظنون ان الدين كالافيون يقعد الناس عن الاعمال النافعة كما يدع المورفين صاحبه كسلانا ونائما . عن وجائبه وعن واجباته ، كلا . فان القرآن علم قرائه (ان ليس للانسان

إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى) (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) كما علمنا قائدنا الأعظم ومنقذنا الاكرم (صلعم) بسيرته المثلى فاستهل شبابه بعمل التجارة بعد رعي الغنم واغتنامه فرص الحروب والغزوات ومغانمها . وكرس تلميذه الامام علي (ع) حياته في المزارع والمغارس وكذلك سائر صحابته وآله نسجوا على منواله .

بلى إنما الدين خير مورفين للبشر . بمعنى انه خير عزاء وسلوان في كفاح العيش ونزال الحياة ونوازلها . فالمتدين يصده عن آلام شدائده اعتقاده بحسن الجزاء .

كما ترون في باب الأعواض والأبدال والحبط والتكفير من كتب العقائد والكلام .

فالدين خير مورفين للبشر وخير عزاء له باعتقاده حسن الجزاء . وهذا بعض فوائد التدين . بحيث لولا تصور حسن الجزاء والثواب الدنيوي والاخروي لكان الحي الخاسر لحياة عزيز أو ثراء غزير لايسكنه عن آلامه شيء . فاعتقاد الحي المتدين بجزيل الثواب على المصاب ومزيد العوض عن

الخسارة وحسن جزاء الصابرين على ما اصابهم من خسار أو انكسارهو الذي يصدهم عن الآلام كما وعد الله في كتابه على حسن ثوابه (وبشر الصابرين . .)

منافع الدين وفوائد التدين

وأما القول في منافع الدين وفوائد التدين من النواحي الأخرى .

فمنها ما قررته العلوم النفسية والمباحث الروحية . ان العامل المتدين أقوى من غيره عزماً وصبراً وطاقة على الشدائد وفي مختلف الأحوال والظروف . لأن العامل المنكر ليوم الجزاء انما يعمل لأمل واحدوهوأمل اجوره اليومية فحسب . بخلاف المعتقدليوم الجزاء وأن الكسب في الدنيا يكسبه فوق اجرته اليومية ثواب الله في الآخرة كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) .

فمثل هذا يجد ساعياً باملين والقوة توزن عند العمل بقوة ميزان الأمل فمهما كان العامل آمل الخير اكثر ينتج من عمله

اكثر . وهذا شيء لاشك فيه ولا ريب يعتريه . ولو شئنا بسط الكلام حول فوائد الدين ومنافعه لفاضت الاقلام والألسن أياماً وأعواماً .

اخطار اللادينية واضرارها

وأما اخطار اللادينية واضرارها فحدث عن البحر ولا حرج فان أول خطوة لغير المتدين في حياته انتزاع الرحمة من قلبه في كل موقف يريد فيه جر المغنم أو لدفع المغرم أوفي سبيل الشهوة واللذة أو في حالة الانتقام والعناد وخطواته الأخرى تبعده كثيراً عن مكارم الاخلاق والعواطف ومناحي الشرف . وحتى المحاكم والقضاة في جميع الملل والنحل يعتمدون على شهادات من وثقوا بديانته واطمأنوا إلى ايمانه وامانته حتى ولو كان وثنياً أو ثنوياً . فان المعتقد بالدين أياً كانت اصوله وفروعه خير عندهم من الذي انسلخ من ربقة التدين انسلاخ الشاة من اهابها . ونكتفي في ضرر اللادينية . بان الدين حارس داخلي وشرطي يهدد صاحبه من ارتكاب الجرائم والمآثم سراً وعلناً

وخصوصاً في الخلوات والمواضع الخالية من كل حارس ورقيب وبعيدة عن نظارة كل شرطي أو اشراف كل ناظر ففي هاتيك الخلوات ترى المتدين يعصم نفسه بنفسه عن الشهوات ويزجر نفسه بنفسه عن السرقات و . و . و . . الخ

وهنالك على عكس ماذكر تجد غير المتدين لا ينتهي عن المنكرات ولا يصون نفسه عن قتل النفس المحترمة في الخلوات ولا يعتصم عن هتك عصمة أهل الشرف بل يهجم بكل قسوة على الموبقات وهتك الحرمات و . و . و . .

القديم والجديد والتدين

التلميذ : — وقد انبرى خطيباً يقال قابل فيه القديم بالجديد — وان التدين بالدين في هذا العصر الجديد تعده جماعة الماديين والفلاسفة امراً قد اكل الدهر عليه وشرب وانه من القديم البالي . فلا ينبغي للمتجددين ان يسلكوا سبيله فالعصر عصر الكهرباء والاثير وعصر الذرة والهيدروجين والتلفون . والافرنج صعدوا الى السموات ونزلوا الى تخوم الارضين

فلا يجدر بنا ان نمشي وراء القديم البالي فانهضوا بنا ياشيوخ العصر إلى كسر هذي القيود وعدم تقليد الآباء والجدود .

الحسيني : — تبسم ضاحكاً من هذا الحماس الذي وجده — وقال : مهلاً مهلاً يا ابن اخي افتزعم ان كل قديم هو بالي ويجب رفضه . وان كل جديد جدير بالقبول والاستقبال وهل العقلاء من الافرنج يوافقونك على هذا الاعتقاد في حين ان القديم كان في بداية امره جديداً والجديد بعد برهة من الزمان يعد قديماً كما قيل :

كان ذاك القديم يوماً جديداً ويعود الجديد يوماً قديماً

افتريد يا ابن أخي ان لا تثبت معك على شيء فترفض كل قديم مهما عظم نفعه . وتعتنق كل جديد مهما بلغ ضرره . فهل ترفض الاستفادة من الشمس والقمر وهما قديمان وتترك الاهتمام بامر النجوم وشؤون الأرض والسماء وانت تزعم تقادم عهدها فوق كلما تزعمه قديماً .

أم أنت تؤمن بكل جديد من الآراء المتضاربة والنظريات المتناقضة التي تزورك من بلاد الافرنج . بواسطة

الصحف والكتب والمـــذياع وهل تتمسك (بالموضة) وتجدد اذواق الافرنسيين في ازيائهم وازياء اهليهم لنفسك واهليك حتى ان الفرنسوي اذا اشترى اقمشة لهن تراه يركض بالشارع خوفاً من ان يبطيء في ايصالها للمدامات . فتتغير اذاوافهن حسب (الموضة) قبل وصوله .

ـ هنا علا الضحك والتصفيق من جميع الركاب وحتى من البغدادي نفسه وبدى الانكسار في وجهه ـ

الحقيقة بنت الدليل

الحسيني : اذاً سر معي يا ابن اخي مسلكاً وسطا تأخذ معي بكل نافع وان كان قديماً وتترك كل لغو ضار وان كان جديداً .

البغدادي : نعم هو هذا الحق وكان هذا قصدي من ذم القديم البالي الضار ومدح الجديد النافع .

الحسيني : يا ابن اخي اياك وان تعد الدين والتدين

من قسم القديم البالي والضار بعد ما فصلنا لك فوائد الدين الجليلة واخطار اللادينية الرذيلة واستغفر ربك من فلتات الالسن وعد الى بينة أبينها لك مشفوعاً بالدليل والبرهان .

البغدادي : ارجوك ياسيدي ان تبرهن لي الدين وحقائقه مع التدليل والتعليل .

الحسيني : نعم ياولدي هذا هو الشرط الذي توافقنا عليه ولا نحيد عند قيد شعرة .

لكنما الدين مجموعة أمور متنوعة وسلسلة حلقات مختلفة فانا لا أعلم انك تريد الدليل على اية مسئلة وتبغي مني حل اية مشكلة . فقل لي حتى اعرف وجه السئوال

الخالق والمخلوق

البغدادي : نبدء وإياك قبل كل شيء في ثبوت الخالق الذي أوجد كل هذه الخلائق . فان بعض اللادينية ينشدون بلذة وابتهاج ترنيمة (اننا خلقنا الخالق وليس من خالق خلقنا فنحن نعبد مخلوقنا دون خالقنـــا) وانا استغفر الله

ربي. وتعلمون ياسيدي ان ناقل الكفر ليس بكافر غير انني احتاج هذا الجواب منكم حتى استفيد وابين لهم عنك فاكون واسطة الهداية .

الحسيني : بارك الله فيك على هذا الجهاد الادبي وهذه النبعة نبتت في اذهان القاصرين من كلمتين كلمة عربية المنبت قالها باقر العلم محمد ابن علي (رض) الذي كان في أواخر الدولة الاموية عندما خاطب تلاميذه قائلا (كلما يزعموه باوهامكم في ادق معانيكم فهو مخلوق منكم عائد اليكم) والكلمة الاخرى افرنجية قالها الانجليزي (تينس) مخاطباً لزنادقة عصره ومصره قائلا (لو لم يكن الله موجوداً لوجب علينا ايجاده) . والافكار القاصرة المتأخرة تأولت من هذه وتلك ذلك القول الباطل الذي نقلته في سؤالك هذا .

ـ قال هذا وسكت طويلا والكل اذان صاغية ينتظرون شرح الجواب الغامض ـ

الصحفي النجفي : يخاطب الحسيني : سيدي ان هذا القدر

من الجواب المقتضب لا يفي ولا يشفي غليل الصدور فبالله عليك اوضح لنا الحقيقة .

الحسيني : اما كلام الامام محمد الباقر (رض) المتوفي سنة ١١٤ هـ فمعناه ان الخالق جل وعلا اعظم من ان يحيط به ذهن عبيده ولا صورة له حتى تنطبع في قلوب البشر ، فاي انسان تصور في فكره خالقه باية صورة من الصور فان هذه الصورة مخلوقة منه في فكره وليست صورة ربه أو ليس بالاحرى خالقه . يريد هذا الامام ان يفهمنا باننا في عباداتنا لله لا ينبغي لنا ان نتصور في اذهاننا الهنا باية صورة من الصور . بل يكفي ان نفكر باننا نعبد خالقنا فحسب دون ان نشخصه في الذهن بصورة ما . اذ كل صورة له مخلوق وليست بالخالق . هل عرفتم ما قلته لكم وشرحته لديكم .

الصحفي ـ مع البغدادي ـ نعم سيدي . نعم سيدي .

الحسيني : اين هذا المعنى المعقول المقبول من ذلك المعنى المنقول عن بعض الزنادقة .

ثم ان الكلمة الانجليزية تنبه الزنادقة بان هذا الكون

العظيم لا يعقل ان يكتسي حلة الوجود بدون خالق اعظم منه . وهذا الانسان الاجتماعي لا ينبغي انشائه بحرية واسعة ليس لها حدود أو قيود تحت ارادة المنشيء الحكيم . فاذا فرضنا جدلا وجود اناس يعتقدون فيه بالاهمال والتعطيل لاحد . فلا بدلنا من اقناعهم باعتقاد وجود الخالق الحكيم ووجود نظامه القويم وجزائه العادل .

غير ان النفوس الاثيمة حرفت الهدف السامي من هذه الكلمة كما ومن تلك الكلمة السالفة . فاختلقت منها اغلوطة (ان الخالق غير موجود ونحن خلقنا عقيدة الخالق فهو مخلوق لنا وليس بخالقنا) .

وعلى اي حال نحن نسير بكم الى المرحلة الاولى التي طلبتم مني ثبوتها بالدليل والبرهان . فاقول :

عندنا في اثبات الله عدة خطوات — الخطوة الاولى هل اننا مخلوقون بدون خالق أو لا بد من ان ينتهي امرنا وامر العالم الى خالق ايا كان جوهره وايا كان وصفه ونعته .

الخطوة الثانية — ان هذا الخالق الذي كون الخلائق هل هو واحد لا شريك له أم انه متعدد بتعداد محدود أو غير محدود .

الخطوة الثالثة :— هي بعد اثبات وجوده (هل هو خالق للاشياء عن علم وارادة أو دون علم منه ودون ارادة . وشأنه في ذلك شأن الشمس في الاشراق والنار في الاحراق)

نعم نقص عليك شأن هذه الخطوات واحدة واحدة .

فالخطوة الاولى اعني السئوال عن خالقنا على سبيل الاجمال فلا اظن في البشر من ينكر كوننا مخلوقين لخالق ما . لان الانسان والحيوان معاً مفطوران على صحة هذه القضية (ان الاثر لا بد له من مؤثر والفعل لا بد له من فاعل والحادث لا بد له من محدث) وهلم جراحتى أن الحيوان الاعجم اذا سمع صوتاً يتوجه اليه معتقداً ان الصوت اثر لا بد معه من موجد . واي انسان احس بالدخان علم بانه لا بد من نار هناك .

البغدادي : نعم ياسيدي هذا القدر مسلم به حتى عند غير المسلمين وان الماديين يثبتون قوى ونواميس فعالة في خلق

الكون والمخلوقات من باب ان الموجود لابد له من موجد فهم يختلفون مع المسلمين في ذلك الموجد .

الحسيني : نعم نأتي للخطوة الثانيه وهي ان الخالق لنا وللخلائق هو واحد أم متعدد . فالثنوية تقول بخالقين ازليين للعالم . خالق الخير وخالق الشر ويسمون خالق الخير (يزدان) كما يسمون خالق الشر (اهريمان) اي الشيطان والوثنيون زعموا في اوثانهم واصنامهم انهـــا المؤثرة في الماديات والروحيات والمدبرة لشؤن الحياة والاجتماعيات .

واقوام ذهبوا الى تأليـه الشمس أو القمر أو النجوم المؤثرة في العالم والمدبرة لاحكامها في الامم .

وذهبت اقوام من فلاسفة العصر الجديد الى ان المؤثر والمدبر لارضنا وما فيها وعليها هو مجموعـــة اشياء ظاهرة كالشمس والقمر ونحوهما ومجموعة اشياء مختلفة او قوى كامنة كالجاذبية والحركة والنور والكهرباء واشياء من هذا القبيل .

البغدادي : انا اريد منك ايها الاستاذ الكبير ان تشرح لي فساد هذا القول الاخير وأما اقوال الثنوية أو

الوثنية فانها مشهورة ومنشورة في الكتب. فالمدارس العصرية لاتهتم بها تيك وجل اهتمامها يحوم حول تفنيد هذا المذهب الاخير .

الجواب عن شبهة الفلاسفة

الحسيني : أما تأثير النواميس والقوى كالجاذبية والحركة والطبائع والمواد والعناصر بعضها في بعض حينما الكل بنود النظام الكوني . لاينا في القرآن الحكيم ودين الاسلام القويم . والقرآن يصرح في كثير من الآيات بوجود تأثيرات بأسباب طبيعية تعود اليها . مثال ذلك من آية (هو الذي انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) والباء تفيد السببية . أي أخرج بسبب الماء والمطر اشجاراً وثماراً لرزق البشر . فليس ادعائكم ان المواد والقوى والطبايع والعناصر فعالة في عالم الكون والفساد واسباب مؤثرة في عالم المواد وعوالم الاستعداد . هو أمر يدعوكم إلى انكار الخالق الحكيم كلا بل يستوجب الاعتقاد به وان هذه التأثيرات هي البراهين الساطعة على وجود صانع حكيم . فالنار والكهرباء والجاذبية قوى فعالة

وهي التي تسمونها بالنواميس العامة فانها بنفسها لم تكن فعالة
متزنة تحت نظام مستقيم لا يتخلف ولا يتأخر . فلنظامها منظم
ولتدبيرها مدبر وهي وان كانت غير مدركة ومريدة فقد
تأثرت بالادراك والارادة من الفاعل المريد المختار . وإلا فلو كانت
مجردة عن الادراك بتاتاً اعني بنفسها أو بغيرها كما تدعون ،
لكانت تؤثر على الصدفة ويصدها مانع عن التأثير فيبطل
النظام الكوني وتتوقف القوى عن العمل حيناً وتعمل حيناً .
والوجدان بخلافه فانها مستمرة عملها كل لما يسره وكل
تقوم بواجبها بدون تأخر ولا تغير إلا لحكمة فلو
كانت هذه القوى مستمدة من انفسها لما تغيرت
فوجودها على ما هي عليه احسن دليل على ان الباعث
فيها القوة الفعالة الارادية وهو ما فوق الطبيعة وما وراء
المادة ثم ان اثر الجذب الى عموم السيارات والثوابت
والشموس والسدم والشهب والعوالم الموجودة في المجرة وخارج
المجرة لم يكن الا بارادة من القوة القاهرة . وكيف لا تكون
هذه الفعالية الوسيعة والحركات المختلفة المريعة خاضعة لمدبر

عليم وتوجيه مؤثر حكيم . بينما لا يمكن لهذه القوى الخالية
بمفرداتها من قوة عاقلة . ولا يتصور ان تتولى وحدها التدابير
الصالحة والانظمة النافعة إلا بوجود من يهيمن عليها بارادته
الحكيمة وانظمته السليمة وقدرته العظيمة . هذا ما تسنى لي
الآن بيانه على العجالة وان احببت المزيد في الايضاح فانا مستعد .

ايضاح الجواب عن شبهة الفلاسفة

التلميذ البغدادي : هنا موقف دقيق يحير فيه الفكر
ويرجع خاسئاً وهو حسير لأن الطريق مهما تمهده براهينك
الناصعة . أراها تلتوي في الأثناء بشبهات وتصطدم بشكوك .

الحسيني : لا اخال يا ابن أخي مجالاً بعد هذا البيان
والبرهان لاية شبهة أو أي شك . فلو وجدت فقرر فسوف
أجيبك عن كل سؤال .

التلميذ : سيدي أوضح لي شبهة الفلاسفة باكثر من
الايضاح السابق .

الحسيني : ان هذه التأثيرات هي البراهين على وجود

الخالق المعبود ولنضرب الامثلة لزيادة الايضاح . فنقول النار مثلاً قوة فعالة من هاتيك القوى والكهرباء قوة فعالة من هاتيك القوى والجاذبية قوة فعالة من هاتيك القوى وهكذا غير أن هذه القوى التي تسمونها النواميس العامة هل هي تفعل ما تفعل وتؤثر ما تؤثر بعلم وارادة ؟ كلا ثم كلا لا اظن احداً من العقلاء فضلاً عن العلماء يدعي هكذا دعوى مردودة بالبداهة . فلو احرقت النار شيئاً عن علم وارادة لاصبحت آلهة معبودة كما زعمت الثنوية والمجوس وقال قائلهم (النار معبودة مذ كانت النار) وهذا ايضاً خطأ لأن عقلاء المجوس لايدعون كون النار حراقة بارادة مستقلة فيها بل يزعمون ان النار مسخرة لاله الشر الذي يسمونه (اهريمن) وهو الشيطان من الروحانيين المستخدمين لوسائل الشر . كما عندهم ان النور من القوى الفعالة للخير ولكن بارادة من إله الخير الروحاني الذي يسمونه (يزدان) إذاً ليس من المعقول ان تستقل النار في فعاليتها المنتظمة بارادات خاصة وتوجيهات مخصومة إلاّ بتأثير مدبر مدبر يهيمن عليها في توجيه فعاليتها بعدما اوجد

فيها هذه الاثار والخواص . ثم نضرب لك المثال الثاني لقوة الكهرباء التي فعاليتها اقوى واكثر من النواميس الأخرى . فتجدها قد انارت الديار وحركت المعامل والدواليب والسيارات والطيارات و . و . . فاستفاد البشر منها فظهرت آثارها في دوائر البشر من خير أو شر ونفع أو ضر . ولكن هل من المعقول من عاقل ان يقول ان قوة الكهرباء هي بنفسها تدبر وتدير وتؤثر وتثير هذه المظاهر والظواهر . كلا ثم كلا فلولا الأيادي العاملة من النفوس العاقلة لما وجدت ولا أوجدت ما وجدنا وتجدون .

ثم نأتي إلى المثل الثالث الذي اسلفناه اعني الجذب والانجذاب الذي خلي بالضرورة من كل قصد وأدراك ومن كل إرادة وشعور فهذا الناموس العظيم الذي امتد سلطانه في الأكوان الوسيعة من أرضنا إلى شمسنا وما في إدارتها من انجم واحجار وكرات واقمار . بل وفوق ذلك يمتد اثر الجذب إلى عموم السيارات والثوابت والشموس والسدم والشهب

والعوالم الموجودة في المجرة وخارج المجرة . فهل يتصور أو يصدق عاقل فضلاً عن فاضل ان هذه الفعالية الوسيعة والحركات المختلفة المريعة بهذا النظام السديد خاضعة لهذه القوة القاهرة بدون تدبير مدبر وبدون توجيه حكيم مؤثر كلا ثم كلا . فاني اترك الحكم في ذلك اليك وإلى وجدانك وانصافك فاذا صح لديك واتضح عندك ان هذه القوى الخالية من قوة عاقلة بمفرداتها لايمكن ان تتولى وحدها التدابير الصالحة والانظمة النافعة الا بوجود من يهيمن عليها بقوة عقله وارادته الحكيمة . فالكلام يجري نفسه وعينه على مجموعة القوى المتماثلة والنواميس المشتركة في ذلك .

التلميذ : سلمنا ان النواميس العالمية أو القوى الطبيعية بمفرداتها لاتستقل بانشاء الأكوان والعوالم على هذا النظام الاتم نعم لعلها بمجموعها توجد هذا النظام على الوجه الأكمل .

الحسيني : أحب ياعزيزي أن اساعدك في تعزيز هذا الشك وتوسيع نطاق هذه الشبهة اي لك ان تقول لي ان هذه النواميس بمفرداتها لا تستقل بانشاء نظام قويم ولا تكون

بوحداتها منشأ الخيرات ولكنها إذا اجتمعت استطاعت ان تنظم صفوفها وصنوفها لاجراء خيرات عامة ومنظمات تامة كما في الانسان . إذ فيه قوة هاضمة وقوة نامية وجهاز الأكل وجهاز التكلم وجهاز الدفع وجهاز التناسل وزهاء ثلاثين جهازاً آخر كل واحد منها بمفرده لايستطيع تكوين انسان باقٍ راقٍ نافع ولكنها بعد الاجتماع والالتئام استطاعت انشاء هذا الحي العجيب المدهش وانشاء نظامه المعجز المحيّر . أليس هكذا تريد ان تقول ؟

التلميذ البغدادي : بلى والله ياسيدي هذا الذي يختلج في خلدي وكأنك قلت ما في قلبي وشرحته احسن مما زورته في صدري .

الحسيني : نعم ولكن لايفوتكم ان التدبير والتوجيه يدوران مدار الارادة من قوة عاقلة سلباً وايجاباً وجوداً وعدماً ونفياً واثباتاً . أي كلما شاهدنا التوجيه التام والتدبير بانتظام حكمنا بحكمة من القوة العاقلة وكلما لم نجد لم نحكم . سواء كان الموضوع مفرداً أومثنى أو جمعاً . فنواميس الكون

وقوى الطبايع سواء كانت واحدة أو الفا أو الف مليون بليون لا بد وان يقترن بنعمة التوجيه فيه حكمة عاقلة وهذه التي نسميها خالق الكائنات وصانع العالم .

رفع شبهة أخرى

التلميذ البغدادي : سيدي اريدمثالاً يقرب لي الشرح الآنف الذكر حتى يرتسم في قرارة نفسي واستفيد به في الجواب على اسئلة زملائي .

الحسيني : ولنقدم اليك مثلاً من نفس الانسان الذي تمثلت به فان مجموعة اجهزة مترابطة كحلقات سلسلة يستند بعضها إلى بعض والجهاز الواحد منها يساعد بقية الاجهزة . فيتمثل امامك انسان سوي قوي يدهش العالمين باقواله وافعاله . فاذا نريد ان نعرف المحرك الحقيقي والمدرك الحقيقي فيه نخرج الروح من جسده فاذا الجسم منه خشبة جامدة والاجهزة الفعالة كلها جثة باردة وهامدة فهو كالحجارة الملقات . إذاً نؤمن بان الحركات والادراكات كانتا مع

غيرها من بركات الروح . كذلك الكون العظيم المؤلف من اجهزة لاتحصى وقوى متنوعة لاتستقصى . كلها خلو من مواهب الحركات والادراكات لولا روح الارواح والعقل المهيمن على الجميع .

التلميذ البغدادي: صحيح صحيح لاشك فيه . لكن هل تسمح لي ياسيدي ان اقدم اليك شبهة أخرى من بعض رفاقي . إذ يزعم أن في كل من هذه النواميس العالمية روح مدركة ومحركة تعمل في الجمع والتفريق والتصرفات الأخرى وبهذه الأرواح المهيمنة على الجمادات والنباتات والاحياء قام الكون بهذه الصورة المدهشة .

الحسيني : نعم هذا هو دين عباد الاصنام وهي نفس الوثنية التي يتعلق بها ثمانمائة مليون نسمة على اختلاف مذاهبهم التي لا تعد ولا تحصى فيزعمون ان في كل شيء روحاً آلهية متسلط عليه اكثر من تسلط روحنا علينا . وهذه النظرية الوثنية إذا قيست إلى المادية الصرفة تراها خيراً منها وفسادها عند الفلاسفة والمتدينين أوضح من سائر النظريات الزائفة

الزاهقة . غير انك يا ابن اخي قبل سويعة صرحت بأنها واضحة الفساد ومفروغ عنها وعن فسادها ولذلك لم يتناول بحثنا ذلك . وأدلة التوحيد الوافية الوافرة تكفينا مؤنة ابطال هذه النظرية . ومع ذلك فاني مستعد للجواب عنها ان شئت أو شاء الحضار .

التلميذ البغدادي : لا ياسيدي لا نصـــدعك بشيء واضح الفساد .

عوامل انتشار الفساد

التلميذ : ماقولكم في الفلاسفة وعلومهم .

الحسيني : اعتراف الفلاسفة بأن علومهم لا تنفعهم في معرفة كنه الاشياء وهم في تيه الضلال . وبحر الفلسفة غير محدود . ولو لم نبحث ولو سطحياً لغرقنا وربما كان ما خفي علينا في قعره ينافي ما علمناه كتحرك الأرض بعد اعتقاد سكونها و.و.

الصحفي يخاطب الركاب ويقول :

ايها السادة إنما انتشر الفساد وتزلزلت عقائد بعض

الناس وتركوا التعاليم الاسلامية . بسبب الكتب التي تؤلف على الخلاعة والاستهتار والتي تسمم الالباب وتخدع باساليبها الشباب وتكثير المذياع للاغاني فلا يكاد يفارق بعض الناس إلا نادراً فانه يوجد في بيته والمقهى ومحل عمله وفي السيارة فمن الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل يلقى فيه الاغاني المثيرة للشهوات والروايات التمثيلية التي تعلم الناس طريق اقتناص بنات الناس وكيفية الاحتيال على المرأة المسكينة حتى توقعها في بؤرة الفساد .

التلميذ : ولا تنس يا أخي ان بعض المدارس لها اثر في تردي الأخلاق . وتفسخ العقائد حيث ان بعض المعلمين ممن لم يتقيدوا بقيد انساني ولم يحاسبهم وازع ديني . يلقون الدروس والآراء معاً . وهؤلاء التلاميذ سذج يحسبون ان المعلم مطاع حتى في المنكرات والمحرمات هذا فضلاً عن المناهج التي دس فيها الكثير من العادات والتعاليم غير المقبولة .

الصحفي :ـ سيدي هذا قدح شاي يحتفظ بحرارته أقدمه

اليكم فتفضلوا بشربه قبل ان يبرد ـ يبتسم الحسيني ابتسامة تلطف جوالسيارة الذي تنازعته الأراء ويشرب شاكراً للنجفي على جميل التفاته ويقول: ياحبذا لو قد صحبنا معنا قهوة لتم نصاب عادتي . وهنا يلتفت الى التلميذ والى عموم الركاب وهم في حالة اصغاء الى حديث منتظر فيدعوهم للسؤال .

مذهب اليوم ومذاهب امس

التلميذ البغدادي : حسب ما ذكرتم من تلاعب الاهواء والآراء ينبغي لمثلك ياسيدي ان تختار من بين المذاهب الموجودة مذهباً سليماً تطمأن اليه نفوس العرفاء والعلماء من المسلمين . فهل اصطفيت مذهباً ممتازاً لنفسك حتى نقتدي بك ونهتدي اليه . فهل تأذن لي ياسيدي ان اسئلك عن ذلك وما هو خير المذاهب .

الحسيني : مع حفظ الاحترام للمذاهب الأخرى أقول لابد من وجود التفاضل بينها . وقد ارشدنا الله سبحانه في كتابه قائلاً (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) . ونحن نرى مذاهب الطوائف المسلمة كلها حادثات

متأخرات بعد عصر النبي وصحابته وقرابته من مواليد ما بعد الثمانين من الهجرة تقريباً . فحرى بنا أن نأخذ بمذهب اقدم من هذه المذاهب الذي كان عليه المسلمون في عصر نبيهم والمائة الاولى أي القرن الاول من رسالته (ص) وأما المذاهب التي حدثت بعد المائة الاولى واستمرت حتى اليوم فانا نرى البدع والاوهام قد تسربتا اليها وتغلغلتا في جلها ان لم اقل في كلها .

الزيادة والنقصان في الأذان

ان الخرافات والتعصب زادت في ابناء المذاهب فوق سياسة المستعمرين أو الاجانب ولعبت أدوارها في تفرقة المذاهب فترى قسماً من المذاهب يزيدون في اذان الصبح مثلا (الصلوة خير من النوم) وجميع الفقهاء يعترفون بانها زيادة ابتدعت بعد انقضاء حياة الرسول (ص) ويحذفون من فصوله (حي على خير العمل) ويعترفون بانها كانت في الاذان الاول . وارى الوسيلة الحسنى لتخلصهم من الابتداع أن

يأخروا جملة (الصلوة خير من النوم) إلى ما بعد الخروج من فصول الاذان أي بعد لا إله الا الله .

وقسم من بني المذاهب يزيد في اثناء الاذان (أشهد أن علياً ولي الله) وجميع الفقهاء يعترفون بانها زيادة لم تكن في عهد النبي (ص) ولا في عهد صحابته وقرابته . نعم لا يشك أي مسلم أن سيدنا الامام علي (رض) ولي الله . ولكن ادخاله في عبادة توقيفية كالاذان زيادة تحتاج الى دليل شرعي كادخالها في القرائه أو التشهد مثلا . وارى خير وسيلة للتخلص من هذه الزيادات الفاشية تحويلها الى خارج فصول الاذان أي بعد التهليلة وبعد ما يصلون على النبي وصحابته الاكرمين وقرابته الطيبين فيذكرون فيها فضيلة علي امير المؤمنين ولي الله .

وهذه التصرفات التي توجب التفرقة يوجدها اعداء الاسلام بين طوائف المسلمين ليشحنوا قلوبهم من الضغائن والبغضاء بعض لبعض . ويوجدوا هذه الجرايح في القرايح في اناء الليل واطراف النهار . على المئاثر والمنابر وفي المعابد والمعابر

حتى يستحيل على المصلحين توحيد التوجيه . فيذهب بهذا التفرق والتمزق ريحهم وريحهم . هكذا فعلوا وهكذا يفعلون .

فلسفة وجوب الصلوة وما يتعلق بها

التلميذ : سيدي اني ارغب أن توضحوا لي الصلوة ووجوبها وما تتضمنه من اعمال بشيء من الشرح الذي يفهمه كل أحد ولكم الفضل والشكر .

الحسيني ـ عزيزي التلميذ اعلم ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . وجائت بها الاديان السالفة كلها على اختلاف في اشكالها وتفاوت في صورها فهي عبادة مفروضة لا يمكن تركها بحال .

وهي تحتوي على الطهارة من الحدث والخبث عن الثياب والجسد . وفيها مافيها من اسرار . فتغسل الانسان من الادران والاوساخ جميعها . وتؤهله للمثول على بساط البلاط العامر لملك الملوك . وفيها الابتعاد عن غصب وظلم للعباد . لانها

لا تتم بمكان وثياب مغصوبتين ، ولهذا عدها الاسلام عماد الدين .

وفي هذه الفائدة العظيمة والمصلحة الكريمة من ترويض النفوس على محافظة الحقوق فيقف المسلم ولا يتعداها .

وفيها الآذان والاقامة وهما بمنزلة يد المبايع بالالتزام في التوحيد والاعتراف بالنبوة والدعوة للصلوة والاستعداد للمثول أمام الحق .

ويلزم ان يكون حاضر القلب للنية وتكبيرة الاحرام . حينما ترفع كفيك حيال اذنيك كانك تشير الى ترك ماسوى ربك ورائك ظهريا وتقبل الى ربك وحده لاشريك له .

وتطرد عنك الوساس والهواجس . وتقطع جميع العلائق عن كافة الخلائق وتقول (الله اكبر) كلمة ترتجف القلوب وتخضع جبابرة الارض هيبة لجلالها .

وفيها القراءة التي تتضمن الحمد والثناء على الجليل جل وعلا وتهيأ الامتثال بطاعتنا وانقيادنا والدعاء باخراجنا من الضلالة الى الهداية .

والحركات التي تشير الى منتهى الخضوع . وفيها السلام على النبي الذي هدانا لدين الحق . والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لتوثيق المودة بيننا وبين هؤلاء الممتثلين لأمر الله وتبليغ الرسول ﷺ

وفيها فوائد كثيرة لايسع المقام شرحها وسبقت الاشارة الى فوائدها واكثر منها بكثير الفوائد التي لم نتوصل الى معرفتها بعد .

واذا اديت الصلوة في الجماعة اضيفت الى تلك الفوائد اضعافها لما فيها من تزاور وتعارف وتواصل بين المصلين انفسهم .

فمن غاب عنهم سئلوا عنه . هل هو مريض فيعاد أو مسافر فينتظر أو ميت فيشيع أو يعزى اهله فيه .

وفي اجتماعاتهم في الجماعة تلقى عليهم الدروس الاخلاقية والتوجيهات الدينية . والمواعظ التي تهذب النفوس وتصقل العقول . وبالجماعة والاجتماع يحصل التعاون على مساعدة الضعفاء وانعاش الفقراء .

فالمقيم للصلوة الدائب عليها كالجندي المدرب فهو دائماً على استعداد تام من الانذار أو السوق الى الثغور . صبور على تحمل المشاق ووقور في الشدائد متزن في المكاره بعيد عن الفتن و الاهواء والاغراء .

وهنا ساد الطرب و كثر الارتياح بين الركاب و كانهم بلغوا إلى منظر بهيج وروضة ذات خمائل وزهور .

التلميذ البغدادي : سيدي لقد ازدتكم على السفر نصباً وتعباً .

الصحفي النجفي : اني اضم رأي إلى رأيك في ذلك ولا شك فيه .

الحسيني ـ كلا اني جذل بما كنت اتمناه من امتثال هذا الشاب الفطن واتمنى له الموفقية الدائمة وارغب ان يدلي بما عنده من المشاكل والمسائل واني احب ان يكون سفيراً بيني وبين اقرانه ممن شذ عن الطريق .

التلميذ : هل الفائدة من الصلوة تعود الينا ام الى الله عز وجل .

الحسيني : ان الله غني عن طاعة عباده كما ان العصيان لا يضره . فالعبادة فائدتها تعود الينا .

حول التكتف في الصلوة

التلميذ البغدادي : لماذا اختلفت طوائف المسلمين في عبادتهم بعد وفاة نبيهم بحيث يحكم أحدهم ببطلان عبادة الآخر :

الحسيني : قد وقع هذا الاختلاف في احوال خاصة . وظروف مخصوصة في عهد الصحابة وعهد التابعين . فاختلف عليهم وجه العمل (مثاله) مسألة التكتف في الصلوة حدث هذا الفعل في النافلة . والصلوة المستحبة التي كان المصلون يطيلون فيها القراءة من السور الطوال كالبقرة وآل عمران ولطول وقوفهم واسترخاء ايديهم من الاسبال يضعونها على بطونهم تارة فوق السرة واخرى تحت السرة للاستراحة . ثم بعد هذا استحسنوا هذه الكيفية فاستعملوها في الفرائض والصلوة المكتوبة ، ولقد صرح كل من الامام الطحاوى والامام السخاوي بهذا التعليل الوجيه .

ولذلك افتى الامام مالك بجواز التكتف في النوافل والصلوة المستحبة وبعدم جواز ذلك في الصلواة الخمس الواجبة . وقد روت المالكية عن ابن قاسم عن الامام مالك حول قبض اليدين في الصلوة . قال لا اعرفه في المكتوبة. أما في النوافل فلا بأس بقصد استراحة اليدين . وقد جاءت الرواية بأن التابعي الجليل سعيد بن جبير رأى في المسجد رجلاً يصلي متكتف اليدين فجاءاليه وارسلها . قال هكذا السنة النبوية في الصلوة . وبناء على ذلك يكون اختلاف المسلمين في هذه الصورة من الصلوة غير مستلزم لبطلان الصلوة . فأنت اقم الصلوة الواجبة مرسل اليدين . وصلواتك مقبولة عنـــد الله تعالى وموافقة لجميع فقهاء المسلمين .

وعلى هذا قس بقية اختلافات الطوائف الاسلامية . فانها على الاكثر ليست جوهرية ولا تحسبها لك ولأمثالك عذراً في عدم اداء العبادات . واننى ممن لا يتعصبون في المذهب وفي عبادة الرب لا لأخواننا الشيعيين ولا لأخواننا

السنيين . وارجو لهما جميعاً ولطوائف المسلمين الاتفاق والوفاق والخير في الدنيا والآخرة .

حول السجود على الارض

التلميذ البغدادي : رأيت في احد مساجد بغداد للطائفة الجعفرية قرصة تراب كربلاء (التربة) يسجدون عليها - وسمعت من أحد خطباء بعض الطوائف الأخرى يفسر هذا العمل بما لا يطاوعني لساني بيانه فما السر في هذا الشذوذ ؟

الحسيني - ليس كل ما تسمعه من طائفة على طائفة اخرى حقاً محضاً خالصاً من شوائب الجهـل أو العناد أو العصبية خصوصاً في اعصارنا وامصارنا التي لعبت اصابع السياسة فيها من اعداء المسلمين لغرض تفريق شملهم . وتشتيت صفوفهم وتمزيق لمتهم . واننى امحض لك الحقيقة من ناحيتي الدين والتاريخ :

نعم قد صح عن نبي الاسلام (ص) باجماع المذاهب والطوائف انه قال (جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً) أي

تقرر في شريعتي من ربي عزوجل ان تسجد أمتي في صلواتها
علي الارض . ويتيمموا عليها من الحدث عند تعذر الماء فكما
ان الأرض طهور للمسلم فهي له مسجد أيضاً . اي موضع
السجود . فكان هذا الحكم الشرعي معمولا به في حياته
(ص) وبعد وفاته حتى ان الخوارج على أمير المؤمنين علي
كرم الله وجهه يسجدون من بداية امرهم على حصاة يسمونها
(القرصة) ويتعاهدون نظافتها وحفاظتهـــا من القذارات .
وكذلك شيعة أهل البيت الامامية في الهند رأيتهم يضعون
من الخشب قطعاً يسجدون عليها باشكال مختلفة . وسئلتهم عن
شأنها . اجابوا انه لا يتيسر لنا في كل زمان ومكان قطعة
خشبية نظيفة . أو تربة شريفة حتى نسجد عليها فلذلك نحتفظ
بقطعة خشب نسجد عليها وهي بعيدة عن الانكسار وعن
الاقذار (فكيف يصح من بعض الاقوام تسمية هؤلاء بعباد
الحجر) وقسم من هؤلاء في ايران والعراق انتخبوا لهذه
الغاية اقراصاً من الطين أو الحصى .

وأما التقول عليهم بأنهم يعبدونها ويسجدون اليها . أو
يتخذونها صوراً لقبور أئمتهم يسجدون عليها فأفتراء وبهتان
عظيم ألم ترها مدورة الشكل غالباً تشبه القرصة من الحصاة
ولا تشبه قبر من القبور .

ثم ان السجود عليها غير السجود اليها بل السجود اليها
غير السجود لها . فان الأخير خاص بالله عزوجل . ومأثور
في دعواتهم كما في جملة (فانه لا يجوز الركوع إلا لك
ولا يجوز السجود إلا لك) ثم انك لا تسمع من الساجدين
عليها إلا كلمة سبحان الله أو سبحان ربي الأعلى وبحمده .
دون أن يقول أحدهم سبحانكِ أيتها التربة مثلا .

جواب فلسفة الزكاة

التلميذ البغدادي اكثر ما يقرع مسمعنا الوحي القرآني
حول الصلاة يقرن به الزكاة أيضاً من قبل آية (أقيموا الصلوة
واتوا الزكاة) فهل في الزكاة فوائد نفسية واجتماعية وغيرها

في عبادة الرب د -

كالتي ذكرتموها في فلسفة الصلاة وما هي الحكمة المحكمة في هذا الحكم الحكيم .

الحسيني : ان اسرار فريضة الزكاة الاجتماعية لا تقل عن اسرار الصلاة وفوائدها . فهما ركنا سعادة المجتمع البشرى . وطهارة قلوب الافراد . بل هما قطبان لمحور المدنية وحركات الارتقاء وسميت الزكاة لأن فيها طهارة القلوب ونظافتها من درن الحقد والنقمة على الاغنياء من الفقراء الذين يحسبون أن جزءاً من أموالهم مأخوذ الى اموال الاغنياء . وان الاغنياء الرأسماليين يجتذبون من عمالهم الأموال خلسة وزوراً . وفي زكاة الأموال تطهير القلوب من هذه الشكوك والشبهات فلو أمعنا الفكرة وتدبرنا النظرة لوجدنا من سلبنا منه قوته أو حددنا عليه رزقه . كان من الواجب علينا أن نجعله العضو العامل في المجتمع وهو يمد على المجموع بالخير وكل فرد منا داخل له من ذلك النفع شيء . ولا نجعله العضو الاشل . فيكون عالة على الناس . ونظام السكون يستدعي ان

تسير قافلة على حسب القابليات . وهناك من لا يقدر على مسايرة القافلة . فمنهم من اقعدته زمنته وأشغله مرضه وارتكبته ضائقته وجعلت سيره وئيداً في طريق الحياة . وقد قرر دستور الاسلام الأعظم وبلغ به النبي الاكرم (ص) قوله تعالى (اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فايتاء الزكاة للمتأخرين عن السير مع قافلة نظام السكون . فمن استطاع على ان يتحمل بايصال افراد ممن اسلفنا وجب عليه بالفرض وهي الزكاة ومن لا يستطيع إلا أن يشق طريقه للحياة ويدرك القافلة . فلو تفضل وتلطف على انعاشهم استحب له وهي الصدقة المستحبة ومن اقتطع من نفسه لهم قوتاً فذلك بالايثار . وهذا أعلى درجات الجود . ان الله اوجب لهم حقاً في كتابه . وكرر ذكره كثيراً لأهميته . ولأنه السبب الوحيد في تسيير النظام السكوني الى القافلة . بلى فلقد ورد في الكتاب في اغلب موارد ذكر الصلاة وذكر الزكاة (اقيموا الصلاة واتوا الزكاة) فلو عوفي المريض لعاد الى عمله ولو وجد العاطل عملا لبادر

الحجر) وتسم من تموه في الرمال والفوات الحجر
الغابة اقراصاً من الطين أو الحصى .

اليه . وانما صارت أصناف مستحقي الزكاة ثمانية لأنها لاتفي بجميعهم على فرض بقائهم من تعاقب وتتابع . والحالة ان بعض الاصناف انما يعطى لكسب حريته أو فك دينه أو تأليف قلبه او اجرة عمله . او تثبيت عمل من بناء قناطر وحفر آبار فهذا يستوفي قسطه . والحقوق الزكوية باقية فالفقير والمسكين ما داما متصفين بالفقر والمسكنة يصلهما منها ومتى ما اثريا خرجا وصارا يعطيان كما كانا يأخذان . ياله من نظام حكيم لا جزر فيه . ولا غمط يعتريه يريح الافراد والجماعات كل بحسب ما له وما عليه . فمن كان مستحقاً من الاصناف أخذ ومن صار مالكاً للنصاب أعطى . فتدور دفة الاقتصاد في البلاد باحسن مما يديرها المفكرون والحاسبون فليتدبر بمثل هذا العاملون والغافلون . وقد جعل الله فريضة الزكاة ضرورة من الدين وتاركها يموت على غير شريعة المسلمين . وهي من مقومات المجموع ومن مسددات العوز . وأهم دساتير الاقتصاد . واحسن دواعي الاجتماع واوثق روابط الامتزاج . فيجبر بها من

كسره مهيض . ويشفى بانعاشها المريض ويسير من استحقها الى شق طريق لمعاشه لأن حقه منها اراح فكره من عناء مستمر في تدبير قوته وعياله فنصب نفسه لايجاد عمل حتى يساير القافلة . واستراح الناس من شروره في فقره وفاقته لأنه قيل (يكاد الفقر أن يكون كفراً) فيتوجه حينذاك الى العمل . وان الزكاة شرعت لالحاق من تأخير عن القافلة مع رفاقه لا إنها جعلت راتباً مرتباً للمستحق حتى ولو اثرى او استطاع العمل . والمستحق ما دام مستحقاً فهو يأخذ ومتى اثرى اعطى الزكاة وهكذا يدور دولاب الزكاة ومدار نظام الاقتصاد الذي أسسه بمحكم التدابير بلا عوز وبلا تبذير . واقول : ان من كتب له يوماً بان كان مستحقاً فأخذ من الزكاة وصار مثرياً يعرف مواقع الحاجة وموارد الضرورة . فهو يوصل حقه لمستحقه الحقيقي والجوع وشدة الفاقة عرفته حسن البر الذي يقع في محله فهذا نظام يشع من خلاله سناء التضامن . ورجاء التعاون . والربط بين الطبقات ويؤلف بين الافراد والجماعات

ويوصل علائق المودة باقرب وقت واسرع آن في القسمين الأغنياء والفقراء . هؤلاء باحسانهم وهؤلاء بقضاء حوائجهم فان الانسان مدين الاحسان مهما بلغ لؤمه وشره فالزكاة الزكاة أيها الاغنياء . والعمل العمل أيها الفقراء . اعطوا أيها الاغنياء ما فرضه الله عليكم منّ الزكاة . ونزاهة لانفسكم . وخذوا أيها الفقراء من الزكاة لسد حاجتكم . وفكروا فيما يصلحكم من عمل تقومون به قادرين عليه . لئلا تشل اعضاء الجميع .

وانتم ايها الاغنياء لا يصدكم البخل ولا يمنعكم الشح . وتصوروا ان ما يخرج ويصرف منكم في الزكاة يعود اليكم . فأمنوا نفوسكم واموالكم بتسديد ما عليكم من حقوق مفروضة لتستريحوا من عادية الفقر وغادية المعوزين فبذلك تكسبون الحمد وتجتنبون الذم . وتغرسون حبكم في قلوب من احسنتم اليهم وفي قلوب المحبين للاحسان من كل الناس .

الاجبار في تقسيم الاموال

التلميذ البغدادي : اشرتم ان في القرآن الحكيم آية

(وفي اموالهم حق للسائل والمحروم) تشعر بأن للفقراء حقاً ثابتاً في اموال الاغنياء . وكل من له حق في مال غيره يسوغ له أن يجبره في اخذ حقه منه بل يسوغ له ان يسرق أو يغتصب منه المال الذي يستحقه . وهذه طريقة اتبعها الاشتراكيون المتطرفون (والكمونيست) في اجبارهم كل من تمكنوا عليه في اخذ ماله وتوزيعه فهل عليهم ذم أو على ذمتهم غرامة أو جريمة .

الحسيني : قد التبس عليك يا ابن اخي هذا الحكم القاسي من ناحيتي القانون والشريعة فان الذين وسمتهم أو وصمتهم بأخذ الاموال من الاغنياء وغيرهم بالاجبار والاكراه لم يتضح لهم حال ذلك المجبور أو المكره من حيث اداءه لحق الله أو عدم اداءه فلعله قد أدى زكاته . ووفى الحق الذي عليه . اذ ليس كل غنى محكوماً بامتناعه من اداء الزكوة او سائر الحقوق الآلهية . او سائر حقوق الناس . ولو فرضناه معلوم الحال بالامتناع من اداء الحقوق . فليس لدى هؤلاء الذين

يكرهونه في اخذ المال منه علم بالقدر الذي هو مدين به او لهم فلعلهم بالاستيلاء عليه اخذوا اكثر مما هو في ذمته (على فرض الاجازة باستيلاء ذي الحق على اخذ حقه) . ولو فرضنا جدلاً انهم علموا بمقدار الحق الذي في ذمته فالمستحقون لهذا الحق لا ينحصر عددهم في هؤلاء الاخاذين او الشحاذين . فاستيلاء هؤلاء بخصوصهم على ذلك المال لا يخلوا من شبة استيلاءهم على حق غيرهم أيضاً . نعم لو كان ذو المال يعطي احداً بما شاء وكيف شاء كان ذلك التخصيص او الترجيح جائزاً مادام المال في يده وفي تصرفه فقط .

التلميذ البغدادي : اشكرك ياسيدي على هذا الجواب الصحيح وبهذا التوضيح الذي رفع عني كل شك وشبهة .

اسباب فساد الجامعة البشرية وعمارتها

التلميذ البغدادي : سيدي عجت المطبوعات وضجت المدارس من شقاء الجامعة البشرية وضروب الفتن والحروب

والتقاطع بين الافراد والجماعات . فما السبب لهذا الشقاق ؟

الحسيني : ضروب الشقاء لا تحد وعواملها لا تعد . منذ ادوار سجلها تاريخ الانسان فلا يسع هذا الزمان وهذا المكان لتفصيل ذلك ولكنني اكتفي بذكر عامل واحد هو الغالب على بقية العوامل اعني سياسة المدن والممالك وجشع المستعمرين الاوربيين والدول الكبرى على استملاك ينابيع المنافع من الدول الصغرى فلا يلام الذي قال (لعن الله السياسة واعوذ بالله من سين السياسة ومشتقات ساس ويسوس) . فما قضت على الممالك والملوك بالمجتمع والتفريق وضروب الضرب والقسمة إلا سياسية للدول ومنافع الملل .

كما انني اكتفي من وسائل الدسائس وعوامل الفساد في المدارس والصحف والمجالس . بعامل واحد هو الغالب القاهر على اكثر العوامل . اعني به خدعة تحرير الملل واختلاف انظمة الدول .

اختلال النظام أم الفساد

التلميذ : من اين يتأتى الفساد وينتشر بين العباد ؟

الحسيني : ان الخداعين ذوي الاغراض السياسية يغرون شبابنا باخلال النظام قبل كل شيء ويغلفون هذه الجرثومة التي هي أم الفساد . بغلاف كسر القيود وباسم الحرية . بينما هذه المغالطة لا تروج لدى العلماء وأولى الافكار الناضجة .

وهؤلاء الخداعون يتحرون ثلاثة اصناف من الناس في كل امة . الاحداث والنساء والبسطاء كالقرويين والفلاحين والعمال والعوام البعيدين عن تجارب السياسة .

نعم هؤلاء الخداعون يقاومون القوانين والنظم في كل امة وحكومة بأسم الحرية وكسر القيود . والحالة ان الحكمة تدعوا الى الحرية النافعة التي هي ما وراء القانون والنظام فكل عاقل يرى سعادته في سعادة امته وحكومته . وسعادة هاتين انما هي في ما وراء القانون والنظام . أي نحن ينبغي أن نتقيد بالقوانين والانظمة اسوة بجميع الحكومات. وبالاخص في روسيا الشيوعية التي شعارها الحرية العامة التامة ولكنها

لا تسمح باخلال بند من بنود انظمتها قط وانما الحرية عندها فيما وراء قوانينها وانظمتها . وكذلك في كل امة وحكومة راقيتين . وخلاصة القول ان الذي يدعونا الى الاخلال بالنظام هو عدو في لباس صديق ولذلك كان صحابة الرسول (ص) وقرابته أشد الناس تمسكاً بنظام الاسلام كما هم اوسع الناس حرية فيما وراء نظام الدين . حتى ان الخليفة ابو حفص عمر (رض) جلد ولده العاصي حتى مات من أثر الجلد .

وان أبا الحسن علياً كرم الله وجهه كان ينادي على المنبر (ألا ومن دعاكم الى غير هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه) يعني بالشعار الاتحاد على ترويج انظمة الدين.

اللهم إلا اذا كان النظام المتبع جائراً ومستلزماً للفساد وارهاق العباد . فعند ذلك يجب على العلماء المخلصين الاختصاصيين قبل الكل ان يتفاهموا فيما بينهم وينشروا على الملاء باقلام والسن نزيهتين. وجود فساد الانظمة على رؤساء الامة. وممثلي الحكومة. فيقوم هؤلاء بعد الاقناع والاقتناع لاصلاح الحال بالتدريج. وتبديل تلك القوانين والانظمة بالتي هي احسن.

وسائل محو الشر عن مجتمعات البشر

التلميذ البغدادي : عرفنا ياسيدي واعترفنا بصحة ما قررت من وسائل الشقاء واسباب نشر الشر فى البشر غير اننا عطاشى لمعرفة اسباب محو هذا الشر . ووسائل تبديل الشقاء بالسعادة في أمم البشر فهل لك اتمام الاكرام . واسباغ الفضل علينا فى بيان ذلك حتى تروي غلتنا من معينك الصافى.

الحسيني : لم يزل ولا يزال العقل البشري يستدر لبان العلوم من ثدي المعارف والتجارب رضيعاً . ولو قد افصح بمخترعاته العجيبة . ومكتشفاته الغريبة وعرف عنه القابلية التي تمكنه من الرقي الى اسمى معارج العلوم . ولكنه مما ينذر بالخطر المباشر من عمله المتكرر فى اهلاك البشر من مخترعات تعجل الفناء . وتسرع الى البلاء . ولا يهتدي الى الدعة والسلام . فلا بد وان يكون عليه قيم يقوم باوده . ويعتدل به الى المحجة المؤدية الى كل خير ورفاه .

ومن هو يا ترى ذلك القيم الذي يربي غرائزه وينمي

احاسيسه . . واحسب ان الجواب يكون بضرس قاطع هو الدين الذي عهده العالم . يواكب النجاح . ويحالف الايمان . فالعلم ينبوع السعادة اذا كان الدين قيماً له . والدين الصحيح كفيل السعادة ما دام العلم الصحيح عوناً له .

ذلك الدين الذي هو اشعاع المهي شع على أمم قبلنا . فاستنارت عقولهم الى حيث التقدم في خرق ظلمات الافكار الفاسدة . فشقوا تلك الأمواج من الشكوك . والسحب من الوساوس . ومروا باللغو كراماً . اما عقلية جيلنا الحاضر الذي يغص بلقمة ويشرق بجرعة . ويغرق بسراب . قد اغلقوا منه نافذاً يصل منها اشعاع الدين . فتيامسروا وتيامنوا عن واضح الطريق . ولو رجعوا اليه . واخذوا بنظمه وتعاليمه لانحلت مشكلة المشاكل وتفككت عقدتها التي استعصت عليهم جميعاً . والتي هددت سلامة العالم . ولاتحدت على ضوئه النزعات . وتراصت تحت لوائه الصفوف واستقرت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله . وذهبت كلمات الناس

وهيمنت روح الطمأنينة على اليأس المخيم . والقنوط الثانوي في النفوس والبؤس المعذب للارواح .

فهذا الدين العالمي العام الذي تكفل بنظامي المعاش والمعاد. يستوقف الوعي على معينه . ويصدر من منهله الظمآن ثلج الفؤاد ريان الحشاشة .

ورائده اما ان يكتب زيادة في عرفانه . وقوة في ايمانه او نقيصة من جهله وطغيانه .

ولو طاف الارض رحالة . وجاب السهول والحزون سياح . ونقب وعقب عالم متتبع يستقرىء الاديان لما وجد غير دين الاسلام ديناً جاهزاً للهضم العقلي . وصالحاً للانطباع النفسي .

الشريعة المرتكزة على حسيات الطبيعة

التلميذ البغدادي : انتم ترشدوننا في حل المشكلات الى الدين وانه قيم على المجتمع البشري في حين نرى ان الاقوال الدينية مبنية في الاغلب على نظريات بالية . وخالية من قو

البرهان . واقوال معارضة مبنية على الاغلب على الامور الحسية والقضايا الطبيعية والرياضية .

الحسيني . هذه الدعوة فارغة وبعيدة عما نعلمه من دين الاسلام الذي يعتمد على الحس والبيان . والقضايا الطبيعية والرياضية اكثر من الكل كما اثبتناه في مذهبنا العلمي ألا ترى القرآن يقول (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) وذم الكافرين بقوله (ان يتبعون إلا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئاً) واشباه هذا من القرآن والحديث كثير خصوصاً الخبر المشهور المأثور لقاعدة الاستصحاب الفقهية (لا تنقض اليقين إلا بيقين مثله) وقال في تحقيق الاوقات بالصوم والصلوة (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) وقال (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) فاعتبر الظواهر الحسية ميزان احكامه . واعتبر الفقهاء ال لامارات الشرعية من الامور الحسية واعتبر الطهارة من لا

الحدث والخبث على امور كلها حسية سواء للرجال والنساء من الحائض والنفساء . وحتى احكام الشهادة والقضاء . وقال في الشهادة (على مثل هذا فاشهد . واشار الى نور الشمس وإلا فلا .) فلو ضربتم في الارض شرقاً وغرباً لم تجدوا كالدين الاسلامي مرتكزاً على العلم الصحيح والنص الصريح فهو المذهب العلمي الوحيد الذي يرفض الخرافات والاوهام وينبذ التقاليد البالية . ويتكىء على المعارف العالية .

جوهر الاديان واحد

التلميذ البغدادي : اراكم تدافعون عن حوزة الدين الاسلامي وتقدسونه وحده وقد سمعتكم تكررون ان جوهر الاديان واحد ومنزلة من رب واحد لتكميل نوع واحد من الخلائق وهو الانسان فهل يسعكم توجيه الدفاع عن كافة الاديان . وتوضيح ذلك مع هذه الشرائع المتنوعة والاديان المختلفة ؟

الحسيني : نعم هذا أمر مفروغ منه أي كون الاديان

واحدة الجوهر ومختلفة في الاعراض بحسب الأحوال والظروف . فان أصول الاديان متفقة وجميعها تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ونحوها وجميعها تأمر بالمعروف والعدل والاحسان ومحبة الانسان للانسان واحترام حق الغير وترك الضرر وعبادة الخالق . ومسالمة الخلائق . والرحمة بالضعفاء والفقراء والغرباء والعدل في القضاء . غير أن مرور الزمان على الدين بدون وجود العلماء المصلحين الذين ينفون عن الدين انتحال المبطلين . وتحريف الغالين والمبتدعين جعلت الأديان بأسرها عرضة للزيادة والنقصان وضياع احكامه بأيدي حوادث الزمان . غير الدين الاسلامي الذي بقي ببقاء وحيه المقدس (القرآن الحكيم) وبقيت شريعته الغراء في حضانة العلماء المصلحين وأئمة الدين الصالحين . وقد وعد بذلك النبي الصادق الأمين في حديثه المتواتر عنه (ص) (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم) الخ أو كما قال (ع) وحديثه الآخر (ان في

كل خلف من أمتي ولياً من أهل بيتي ينفى عن الدين انتحال المبطلين وتحريف الغالين) .

حول احزاب اشتراكية وغيرها

التلميذ البغدادي : سيدي في خاطري سؤال مربوط بأبحاثنا السالفة وهو من وقت بعيد يحزني ويهم رفاقي .

الحسيني : سل عما بدالك

البغدادي : ان ابناء الشرق ولا سيما التلامذة وقراء الصحف يتوجهون الى اشباههم من الغربيين في الابحاث . والاحزاب هنالك تضاربت في الاسماء والمبادىء بين حزب نازي وحزب كومونيستي . وحزب فاشيستي وحزب دمقراطي وغيرها . وقد تسربت هذه المبادىء الى بلادنا فأبهن الصحيح . حتى استرشد ويسترشد معي جماهير شعبنا المتجدد.

الحسيني : نعم يا عزيزي تبلبلت السنتهم فيما تفرقوا وتمزقوا به إلا أن قياس شعوبنا على تلك الشعوب اشتباه خطير وخطر كبير لأن القوم اوقعهم اسلافهم في شدائد

ونحن على اثر تقاليدهم السالفة وقوانينهم المنافية للمصلحة ففسدت احوالهم لحد أجبرهم الى انقلاب أدبي او دموي بينما نحن في دعة وبراءة من تلك المفاسد والشدائد . لنضرب مثلا واضحاً يوضح لك ما قلته أن روسيا القديمة كانت تمنح الملاكين . لاية قاسية على الزراع بحيث لو باع زيد مزرعته لعمرو باعها بما فيها من مواشي ومزارعين حتى نسائهم وأطفالهم وجميع ما يتعلق بهم . الامر الذي أوجب عليهم النهوض لقلب انظمة الحكومة وقوانينها وأشباهها مما يجعل العامل والفقير والضعيف كعبد أو أسير أرقاء في يد القوي والغني والملاك والحاكم فهل وجد مثل هذا القانون القاسي في ممالك المسلمين ودولهم كلا . ثم كلا . بل الشعوب المسلمة - منذ كانت - كانت تتمتع بحرية فاضلة واشتراكية عادلة حتى اليوم يشارك الغني غيره في الحقوق ويساويه في قوانين الدولة . فاذا كانت أمة الروس لها الحق في انقلابها واتباع احزابها الاشتراكية . فان الشعوب المسلمة (ونحن فيهم) ليس لنا أمثال هذه الدوافع والموجبات وهكذا قل عن الأمة

الألمانية أو الأمة الايطالية او البريطانية أو غيرهن . فقياس شعبنا على هاتيك الشعوب قياس مع الفارق بل الفوارق - إذن فلا يصلح ان نشايع او نتابع أحزابهم وآدابهم وكل تحزب يؤثر في شعبنا التفرق والتمزق . وقد نهانا ربنا عن التفرق وأمرنا أن نصير أمة واحدة (فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

وكما ضربت لك مثالا عن الوضع الشاذ القاسي عن روسيا القديمة . اضرب لك مثلا عن قدماء المسلمين ليتضح لك البون الشاسع والبعد الواسع . ان النبي العربي (ص) في قصة العصى الممشوق طلب من المدعي قرب وفاته أن يقاصه فيضرب بها على كتفه (ص) مثل ما ضربه هو . وان ابن عمه علياً (كرم الله وجهه) ايام خلافته طلب من شريح القاضي ان يساوي بينه وبين خصمه اليهودي . وان الخليفة الثاني (أبا حفص) حينما قال على المنبر (ان زغت فقوموني) قام في وجهه أحد رعيته قائلا (اذا لم تتقوم قومناك بالسيف) فنشدتك الله هل سمعت حرية وديمقراطية ومساوات كهذه

في جميع ملوك الارض وممالكها . إذن فلماذا نركض وراء الغربيين والاجانب ونقلدهم فيما وجب أن يقلدونا فيه .

اختلاف الاحزاب رحمة

البغدادي : أليس اختلاف احزابنا رحمة في كشف الحقائق ومجالس الشورى . وقوة تدفع المفاسد وتدحض الأحزاب الباطلة .

الحسيني : نعم . ولكن هذا الاختلاف ينبغي أن يبقى محصوراً في دوائر اهل العلم . واولي الأمر لا بين العوام وضعفاء الآراء فانه ان تسرب الشك الى طبقة العوام كعمال وزراع او إلى طبقات النساء او الى طبقات الصبية او الى تلامذة المدارس او الى القوة المسلحة كالعساكر ورجال الدرك والبوليس فالدماء تسفك . والاعراض تهتك واخذ البريء بالمجرم . وساد الفساد . واتسع الخرق على الراقع (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) لذلك اقول ان الخلاف يجب ان ينحصر في دائرة أهل العلم

والمشورة . واولي الأمر والحل والعقد . تحت لواء أمن الدولة في جو مملوء بأخلاص النية والخضوع للحق (والحق احق ان يتبع) .

حول المعاد وخاتمة السفر

وبينما هم بهذا ونحوه لاحت لهم لوائح غوطة الشام والكرك فاخذوا يتهيأون للافتراق وسئلوا من الحسيني عن نزوله في الشام حتى يزوروه . فقال انه ينزل فى دار عباس في حارة الامين . وفارقهم بانتهاء السير بعد ان دعا للجميع بالتوفيق والخير وقرر موالات الاجتماع سواء فى الشام أم في غيرها.

وبعد غد طرقنا باب العباس واستأذنا للدخول على حضرة الحسيني مرشدنا الأكبر فاذن ولديه عظماء البلد وعلية القوم فرحب بنا ترحيباً جلب الينا انظار الجلساء وبعد ساعة خلا لنا المجلس معه فقال اتحفوني بمسائلكم ومشاكلكم اتحفكم بحلولها ان شاء الله . فتقدم التلميذ البغدادي يسأله عن بعث الابدان من القبور وكيفية النشور مع توضيح شواهد الحق ودلائل الحقيقة علمياً ودينياً قائلا :

كيف نعتقد بمعاد الارواح والاجساد؟ وبماذا نستدل على صحة هذا الاعتقاد؟ ونحن لن نرى أحداً يعود بعد موته باعوام بحيث نعرفه . ونستنطقه عما جرى عليه بعد الموت او قبله وفي القبور حتى نتخذه مثالا لقاعدة النشور .

الحسيني : الناس في هذه العقيدة اجناس . فمنهم المادیون المنكرون للمبدأ والمعاد اي الذين شطبوا بالقلم الاحمر على وجود الخالق الحكيم وشطبوا على بقاء الروح بعد الموت . كما وشطبوا على اعادة الارواح بالحشر والنشر فيحسبون الانسان كالنبات والحيوان يزهو بزينة الحياة اياماً معدودات ثم يموت فلا يعود . ولم اجد قوماً في تاريخ التمدن البشري كهذه الطائفة . وانما اسمع عن افراد ليس لهم تشكيلات اجتماعية . او مؤلفات استدلالية (ومنهم) الذين انكروا الخالق الحكيم إلا انهم لا ينكرون الحياة بعد الموت كما حدث عنهم القرآن بقوله (ان هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا

وما يهلكنا إلا الدهر) وهذا اشبه برأى تناسخ الارواح (ومنهم) القائلون بتناسخ الارواح وتقمصهـــا للاجساد والاشباح بارادة آلهية لارادة مجازاة العصاة ومكافاة المطيعين فمن اراد الله له خير الجزاء ارسل روحه في جسد راق يساعد صاحبه على الخيرات والباقيات الصالحات . ومن اراد الله به سوء الجزاء بمنكرات أرتكبها في حياته الاولى ارسل روحه الى قالب رديء فيعذبه بهذا الجسد اسوء العذاب . وزعموا ان هذه الوضعية للناس هي المعبر عنهـا بالجنة والنار والنعيم والجحيم . فهذه الطوائف الثلاث يخالفهم جمهور المسلمين واصحاب الشرائع محتجين : اولا - بالحديث المشهور عن النبي (ص) انه جاء اليه العاص بن وائل وابي بن خلف في بدء رسالته وبيد أبي عظم انسان قد رم فخاطب الرسول الاعظم (صلعم) بأنك تزعم ان هـذا يبعث انسانا سويا فنزلت الآية :(أيحسب ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) «القيامة» وجاء في الاول قوله تعالى (وضرب

لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) « يس » فليست هذه الاقوال والحجج حديثة العهد وانما هي منذ عصور ودهور قد أكل الدهر عليها وشرب .

وارجو العفو من الحضار الكرام الذين اطلنا عليهم ذكر الدليل الذي يقنعهم . ويمنعهم عن الحيرة والشك في هذا الموضوع .

نعم أقول لكم ان رب القرآن الحكيم فرض علينا العقيدة بمعاد الروح فلا بد ان يسهل علينا طرق الوصول الى هذه العقيدة . ولذلك وفقنا على المنامات الصادقة التي تكشف لنا صحة هذه العقيدة . فلو فرضنا اننا رأينا اسلافنا الموتى في المنام يخبروننا عن اسرار خفية لا طرق لنا الى معرفتها لا من الحس ولا من العقل . ثم اتفق انها تحققت في اليقظة بنفس الشاكلة التي اخذنا خبرها في المنام عند ذلك نعلم بأن هذا الخبر صادر من مخبر صادق . وليس من الاوهام والتخيلات

ولازم ذلك ان روح المخبر « ولو في المنام» كانت موجودة حقيقة ولو بعد موتها بقرون واعوام . وانها كانت متصلة بعالم الغيب وعلام الغيوب الذي لا يغيب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء .

مثال ذلك أنني في سنة الف وثلاثمائة وتسعة عشر في شهر ربيع الاول رأيت فيما يراه النائم ان احد السادة الاخيار من اجداد احد جيراننا قدم الى بيت احفاده فزرته وانا متذكر آنذاك بان الرجل ميت قبل ان أخلق فسألته ان ينبئني عن شيء من المغيبات . فقال لي انا انبئك بنبأ يهمك خاصة وهو ان والدك سيموت بعد تسعة اشهر وثلاثة أيام . فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً . وصرت اتصدق على الفقراء من شدة حبي لوالدي . ووالدي آنذاك سالم الجسد قوي البنية ليس عليه أقل علامة من المرض فضلا عن الموت . فسألت جيراني عن صورة جسم المتوفي فوصفوه . واذا الموصوف مطابق لما رأيته في المنام على التمام . فاستولى علي

الحزن . واخفيت ذلك عن كل احد . حتى هل شهر رمضان. وتمرض والدي من اثر الصيام وتأخرت صحته باشتداد المرض يوماً فيوماً حتى توفي في ذي القعدة سنة الف وثلاثماية وتسعة عشر . ولما تذكرت الرؤيا وعددت الايام والشهور واذا بها تسعة اشهر وثلاثة أيام . فهذه الموافقة العجيبة لا تكون عادة معللة بالصدفة والخيال وتدل بوضوح انها عن دراية واطلاع وبقاء الارواح بعد الموت في عالم الغيب متعلقة الأثر بعلام الغيوب والعجب العجاب من بعض الشباب غير المستكمل لدروس الفلسفة يقف أمام العلماء مفتخراً بالالحاد وانكار قيامة الارواح في المعاد بحجة قديمة بالية سمعتها يا ابن اخي من ابناء جاهلية العرب قبل الاسلام زاعماً ان الروح الحاملة للمعارف والعواطف ان هي إلا بخار يتلاشى بعد الموت ثم لا يعود . وقد غفل من خضوع فحول الحكماء والفلاسفة أمام عظمة الروح التي اخرس التشريح أمامها وباءت المختبرات عنها بالفشل (قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا) فلم تهتد الى معرفة كنهها الاقدمون

ولا كشف سرها المتأخرون فلا تزال تحت استار الغيب عالمة بالخفايا منبأة الغيوب وسيطة بين الاحياء والاموات او بتعبير اخرى هي الحد المشترك بين العالم الموات وبين عالم ما وراء الطبيعة والمادة .

(فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا

انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا)

الصحفي : فصار كل واحد من الجلساء يتذكر احلاماً صادقة الأثر رآها في اثناء حياته مؤيدين بقاء الارواح بعد مفارقة الاشباح . ثم قال الحسيني انها هذه الخطوة الكبرى التي اجتزتها اعني بقاء الروح مدركة بعد الموت . ومتجلية من وراء القبور . تمهد السبيل الى الحشر والنشر .

حجج اخرى لبقاء الروح بعد الموت

التلميذ البغدادي : كأن هؤلاء السادة جلساؤنا الكرام قد اقتنعوا بالحجة التي ادلى بها سيدنا الاستاذ غير انني (ويا للاسف) غير مقتنع بها لانني لم اجد في حياتي رؤيا صادقة الأثر

ناطقة بانباء غيبية على الوصف الذي ذكرتم . او انني ناس وغير متذكر لها حتى اقتنع واقنع غيري فارجو من فضل مولاي ان يدلني الى دليل آخر يسكن الفؤاد ويثلج الصدر .

الحسيني : ان البراهين التي اقامها فلاسفة المسلمين امثال ابي علي بن سينا وحجة الاسلام الغزالي ونصير الدين الطوسي توضح بقاء الروح بعد موت البدن وتجرد النفس الناطقة وان المجردات باقيات غير انهن (أي تلك البراهين) متوقفة على اصول عقلية ومقدمات منطقية لا يلقيها على تلامذة المدارس اساتذة اليوم .

الأمر الذي يضطرني الى الاكتفاء ببسائط المعلومات الابتدائية والقضايا التي في متناول فهم العموم . لقد شاع وذاع حتى بلغ الاجماع على ان الغربيين اتبعوا طرقاً لتنويم الاشخاص تنويماً مغناطيسياً ثم يسألون هذا النائم انباء الماضي والمستقبل فينبؤهم بالغيوب التي لا سبيل لهم اليها ولا سبيل لهم لانكارها او يسألونه عن ادق المسائل الحسابية

والرياضية فيعطيهم الجواب الصواب. حتى انهم نوموا فلاحاً مصرياً وآخر أمياً محرومين من القراءة والكتابة فالقوا عليهما ادق المسائل الحسابية التي لا تنحل بسرعة حتى بالاستعانة من جداول الارثماطيقية لكنهما الفلاح والامي اجابا واصابا.

اضف الى ذلك احضارهم ارواح الموتى لدى افراد عائلاتهم واستجوابهم عما خفي عليهم من شؤونهم فاخذوا الجواب الذي يدهش الألباب وهذه الأخبار متواترة ومشتهرة في اندية الشرق والغرب وفي صحف مصر وكل مصر. افلا يكفيك ذلك دليلا على بقاء الارواح بعد الموت شقيها والسعيد.

احتجاج واستنتاج للمعاد

التلميذ البغدادي: سيدي اتضح الأمر لي ولأخواني في بقاء الأرواح بعد فناء الاجساد. الا ان مجرد البقاء لا يستوجب اعادتها في المعاد لثواب او عقاب. ولو تذكر سيدي استفتاحنا لهذا البحث انما كان لاثبات المعاد ذي

الدينونة، فلو تفضلتم باستيفاء البحث لبلوغ المرام لتكاملت علينا ايادیكم سابقة ولاحقة.

الحسيني: نعم لست بذاهل عن الغرض الاصلي من فاتحة البحث ولواحق الكلام وانما مهدت السبيل لاجتياز العقبة الكبرى أو الخطوة الأولى وهي بقاء الارواح بعد فناء الاجساد. وعدم فنائها بملاشات المواد فاذا تقرر اجتيازنا لهذه العقبة بسلام وتسليم. اقمنا لكم الحجة بعد الحجة. فعليه اقول ان العقيدة بوجوب المعاد نشأت من عدة طرق غير الطرق التي سلكها فلاسفة الاجانب واصحاب التناسخ. بأن كتب الوحي السماوي. وانبياء الله الملهمين مجمعون على ان الله عدل حكيم وخير منتقم للمظلومين من الظالمين. وهذا أمر يتعسر بل يتعذر في الحياة الأرضية الحاضرة. أما بفقد الاستعداد والوسائل الكافية او لعدم اجتماع الظالم مع المظلوم في مكان واحد وفي زمان واحد حتى يتم لهذا انتقام من ذاك فالذي قتل ابوه قد لا يسعه الحضور عند الانتقام من قاتل

ابيه مثلا . أوالذي اغتصب حقوق البطون الآتية قد لا يضمه اليهم زمان ومكان . فلهذا وذاك لا بد من حال ومحل غير ما نحن فيه (وعند الله تجتمع الخصوم) .

التلميذ البغدادي : سيدي انا معترف بأن هذا المجلس لا يسع ان يحيط بالاستفادة من مجموع بحر علمك الزخار فلذلك لا اصدعك بالحجج الأخرى التي لديك غير انني اود السؤال بصورة موجزة من سيادتكم عن نقطة دقيقة في اطراف هذه المشكلة العويصة . وهي هل على المسلم ان يعتقد لزاماً بالمعاد الجسماني ؟ او يجوز له ان يكتفي بالمعاد الروحاني ويتأول ظواهر الآيات والروايات بأمور تلائم العقول السليمة والاصول العلمية .

الحسيني : نعم أفتى بهذا الجواز ثلة من علماء المسلمين . وكان المتفلسفون قديماً وحديثاً يتأولون الظواهر الشرعية جرياً على هذا المسلك إلا انني اذهب شخصاً الى جواز المعاد الروحاني والمعاد الجسماني والمعاد الاجتماعي .

التلميذ البغدادي : - يقوم ويقعد ضاحكاً مبتسماً - قائلا: نحن ياسيدي حتى الآن لم نستطع قبول المعاد الواحد . وتريد يامولاي ان تلزمنا بقبول هذا العدد الكثير من اقسام المعاد.

الحسيني : نعم لو صحبتنا اكثر سمعت الغرائب اكثر كما قال الامام علي كرم الله وجهه (وما عشت اراك الدهر عجبا) . أما المعاد الروحي فشيء معروف يؤمن به جميع ارباب الاديان وفلاسفة الأوائل والأواخر واصحاب التناسخ وغيرهم وهو واضح لا ريب يعتريه . وأما المعاد الجسماني فكذلك تقريباً ولا بد منه من طريق العدل او العقل . بقي المعاد الاجتماعي غريب الشأن لديكم وهو عبارة عن الامم التي تنقرض ثم تعود. مثال ذلك الأمة العربية قضى عليها الأتراك تارة والفرس تارة والروم تارة وغيرهم كذلك بعوامل سياسية واقتصادية وادبية ثم اعادها الله واحياها كرة اخرى بعوامل شبيهة بالتي ذكرت وكم في القرآن الحكيم آيات دلت على انقراض الأمم . وانهم (اذا جاء اجلهم لا يستأخرون

ساعة ولا يستقدمون) (وجعلناهم خلائف في الارض ثم اورثناها قوماً آخرين) واخرى دلت على اعادة الحياة الاجتماعية اليها كآية (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض فنجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) وآية (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيكم) اي يحيكم بحياة اجتماعية . ويمكن ان تفسر آية (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم ثم الى الله تحشرون) أي أمثالكم في الاجتماعيات ويحشرون بالحشر الاجتماعي . فلا اظنك منكراً لهذا القسم من الحشر والنشر الاجتماعيين في الانسان والحيوان بل في سائر مواليد الاكوان .

رفع شبهة المعاد الجسماني

التلميذ البغدادي : نعم ياسيدي صحيح ولكن شبهتي في المعاد الجسماني لا تجعلني اصدقه قط ما دام العلم الصحيح لا يدفعها عني واسألك بالله تعالى ان تصغي لي كم دقيقة عسى

ان تنشاني من هذه الهوة السحيقة . وبيانها ان الانسان اذا وجب ان يعود بجسمه الشخصي الذي عاش فيه بعينه لينال الجزاء هو بروحه وبعين ذلك الجسد الذي عمل فيه لزمنا قبول مشكلات لا يمكن حلها بالفكر السليم والذوق المستقيم فجسم الانسان عرضة للتفسخ والتكون ضمن اجسام آخرين كما لو وقع رجل ميتاً في ساحل اليم فأكلت السباع قسماً منه وحيتان الماء قسماً آخر . واكلت البقية نسور الهواء فصارت اشلاؤه اجزاء اجسام حيوانية برية وبحرية وهوائية . فهل يلتزم ربنا ان يحشره وفي ضمنه هذه الحيوانات الى غير ذلك من شكوك وشبهات ؟

الحسيني : هذه الشبهة (يا ابن اخي) قديمة جداً وتسمى شبهة الآكل والمأكول فكان الاقدمون يتذاكرون في حلها عندما تكون مجاعة والناس يأكل بعضهم بعضا (والعياذ بالله) فيتكون جسد العاصي من جسد المطيع وبالعكس فكيف يتوالى عليهما النعيم أو العذاب المقيم ولكننا معشر المحققين (ومن جملتنا الامام فخر الدين الرازي والعلامة المجلسي) في

غنى عن تجشم الاستدلال لحل هذا الاشكال العضال . فانا نقول بعود الجسم النوعي أي ان الانسان المبعوث للجزاء لا بد ان يقترن روحه بجسم ما يناسبه وعلى شاكلته بصورته النوعية بحيث لو رآه اهلوه لعرفوه وقالوا هذا فلان بن فلان. وأما دقائق الجسم التي اقترنت بعمله . وقام بها روحه في حياته فلا موجب لعودة تلك الذرات الخاصة . ولا هي تشعر في ذاتها بثواب او عقاب ولا تألم او تلتذ بعذاب او ثواب .

التلميذ البغدادي : جزاك الله خيراً ياسيدي اذ ارحتني اراحك الله وارشد بك وهدى .

شبهة اخرى هل الزمان والمكان في المعاد نوعيان او شخصيان

التلميذ البغدادي: بقيت شبهة اخرى تحز قلبي واكاد اقول انها اقوى من اية شبهة في موضوع البحث واستميح سيدي عذراً من ضياع وقتك معنا وربما يفوت وقت فضيلة الصلوة عليك .

ولقد سمعت حديثاً نبوياً مشرفاً (لئن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس) وتلك الشبهة المستعصية انما هي عدم كفاية الزمان والمكان لاجتماع الخلائق فيهما فاننا لو احصينا من ولده ابو البشر في الف سنة أو خمسة آلاف سنة لاجتاز العدد آلاف ملايين البلايين (أي بلغوا حداً لا تكفي كرة الارض لوقوفهم بل ولو انضم اليها كرات الاراضي السيارات جمعاء) ولما استوفى حسابهم وعذابهم يوم كألف سنة او كخمسين الف سنة او زمان يساوي آلاف ملايين البلايين . فهذا الحساب ياسيدي مضبوط يعرفه العدادون بلا مراء .

الحسيني : ان صح (ياعزيزي) هذا الفرض بالقياس الى كرة الأرض فربما لا يصح في بسطها وانضمامها الى سائر الكرات .

غير ان الجواب المستحسن لدي تصوير البعث والحشر في مكان وزمان نوعيين لا شخصيين ومعنى ذلك ان الانسان

اذا مات لحقته مواقفه من نعيم وعذاب كما جاء في الحديث الشريف (اذا مات الانسان قامت قيامته) ففي الآونة التي يموت فيها زيد في بلد يموت فيها عمرو في بلد آخر وبكر في بلد ثالث وخالد من بلد رابع وهكذا الى سبعين او سبعين الف او اكثر فيرى كل واحد عذاب قبره او نعيمه او سؤاله او حسابه الى غير ذلك من المواقف الأخروية . وهكذا الذين في الآونه الثانية والثالثة وهكذا دواليك . نظير ما نراه في هذه الحياة من الموت والزواج والولادة ففي كل آونة ولادة وفي كل آونة زفاف وفي كل آونة وفاة في المجموعة البشرية . كذلك ما بعدهذه دواليك. ويؤيد ذلك من القرآن الكريم قوله سبحانه (كما بدأكم تعودون) وقوله سبحانه (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) ولا ينافي هذا ما جاء مشعراً بالاجتماع في الحشر والنشر كما في آية (يوم نحشر من كل أمة فوجاً) او الآية (ثم انكم بعد ذلك لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) فان

ترتيبنا الماضي يتفق مع آيات الاجتماع كما يتفق مع آيات الانفراد وربما تتناقض هذه الآيات على ترتيب آخر غير الذي قررناه ونسأل الله حسن الجزاء في يوم المعاد وحسن المآب .

ثم قام سيدنا الحسيني الى الصلاة وقام الكل معه داعين له شاكرين اياه (والحمد لله) .

انتهى

فهرست مطالب هذا الكتاب

بين لا ديني وديني

الصحيفة

٣ مقدمة التأليف

٤ الرحلة الثلاثية

٥ خرافات الشرق والغرب

١٠ حلول وقت الصلاة والمجاورة حولها

١٣ الفوائد الرياضية في الصلاة .

١٤ » الروحية في الصلاة

١٥ الميزة الاساسية فى الصلاة

١٨ هل الدين مورفين البشر

٢٠ منافع الدين وفوائد التدين

٢١ اخطار اللادينية واضرارها

٢٣ القديم والجديد والتدين

الصحيفة

٢٤ الحقيقة بنت الدليل لا التقليد

٢٥ الخالق والمخلوق

٢٦ كلمتان غريبتان

٣١ الجواب عن شبهة الفلاسفة

٣٣ ايضاح الجواب عن شبهة الفلاسفة

٣٨ دفع شبهة آخرين

٤٠ عوامل انتشار الفساد في المجتمع

٤٢ مذهب اليوم ومذهب أمس

٤٣ الزيادة والنقيصة في الأذان

٤٥ فلسفة وجوب الصلاة وما يتعلق بها

٤٦ حكمة اسرار الصلاة

٤٧ فضل صلاة الجماعة

٤٨ هل فوائد الصلاة والعبادات تعود الينا أو الى الله

٤٩ حول التكتف في الصلاة وارسال اليدين

الصحيفة

٥١ حول السجود على الارض
٥٣ فلسفة الزكاة وفوائدها
٥٤ اسرار فريضة الزكاة الاجماعية
٥٥ قسمة الزكاة على الفقراء والضعفاء
٥٦ اصناف المستحقين للزكاة
٥٨ الاجبار على تقسيم الاموال
٦٠ اسباب فساد الجامعة البشرية
٦٢ اختلال النظام اساس الفساد
٦٤ وسائل محو الشر عن مجتمعات البشر
٦٥ حقوق الدين على الانسانية
٦٦ الشريعة المرتكزة على حسيات الطبيعة
٦٨ جوهر الاديان واحد
٦٩ المتفق والمفترق في الاديان
٦٩ ميزة الاسلام بين الاديان

الصحيفة

٧٠ حول احزاب اشتراكية وغيرها
٧١ قياس أمتنا على غيرها قياس مع الفارق
٧٢ حياتنا بالاتحاد وموتنا بالافتراق
٧٣ هل اختلاق الاحزاب رحمة
٨٤ حول المعاد وخاتمة السفر
٧٥ المذاهب المنكرة للمبدأ والمعاد
٧٦ بيان مذهب تناسخ الارواح
٧٧ القرآن ينص على المعاد الجسماني
٧٨ حجة بقاء الارواح بعد موت الاجساد
٧٩ حيرة العقل في امر الروح
٨٠ حجج اخرى لبقاء الارواح
٨١ التنويم المغناطيسي يبرهن بقاء الارواح وعلومها